(سورة الحجر)

{ الر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ }

{ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ }

{ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }

{ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ }

{ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ }

{ وَقَالُواْ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ }

{ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلاۤئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ }

{ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلاۤئِكَةَ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذاً مُّنظَرِينَ }

{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلأَوَّلِينَ }

{ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }

{ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ } *

{ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلأَوَّلِينَ }

{ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ ٱلسَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ }

{ لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ }

{ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ }

{ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ }

{ إِلاَّ مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ }

{ وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ }

{ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ }

{ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ }

{ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَاء
ً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَآ أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ }
{ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَارِثُونَ }
{ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَأْخِرِينَ }
{ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ }

{ وقرآن مُبين } أي: جامع لكل شيء، مظهر له { ولقد جعلنا } في سماء العقل { بروجاً } مقامات ومراتب من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد { وزيناها } بالعلوم والمعارف { للناظرين } المتفكرين فيه
{ وحفظناها من كل شيطان رجيم } من الأوهام الباطلة { إلا من اسْتَرَق السمع } فاخْتَطف الحكم العقليّ باسترق السمع لقربه من أفق العقل
{ فأتبعه شهاب مُبِين } أي: برهان واضح فنطرده ونُبْطِل حكمه. وأرض النفس
{ مددناها } بسطناها بالنور القلبيّ { وألقينا فيها رواسي } الفضائل
{ وأنبتنا فيها من كل شيء } من الكمالات الخلقية والأفعال الإرادية والملكات الفاضلة والمدركات الحسيّة { موزون } معين مقدّر بقدر عقلي عدلي غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط لكل قوة بحسبها { وجعلنا لكم فيها معايش } بالتدابير الجزئية والأعمال البدنية { ومن لستُم له بِرَازقين } ممن ينسب إليكم ويتعلق بكم، أو جعلنا في سماء القلب بروجاً مقامات كالصبر والشكر والتوكل والرضا والمعرفة والمحبة، وزيناها بالمعارف والحِكَم والحقائق
{ وحفظناها من كل شيطان رجيم } من الأوهام والتخيلات

{ إِلاَّ مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ }

[الحجر، الآية: ١٨] أي: إشراق نوري من طوالع أنوار الهداية.

{ وإنّ من شيء إلاّ عندنا خزائِنَه } أي: ما من شيء في الوجود إلا له عندنا خزانة في عالم القضاء أولاً بارتسام صورته في أمّ الكتاب الذي هو العقل الكليّ على الوجه الكليّ، ثم خزانة أخرى في عالم النفس الكليّة وهو اللوح المحفوظ بارتسام صورته فيه متعلقاً بأسبابه، ثم خزانة أخرى بل خزائن في النفوس الجزئية السماوية المعبّر عنها بسماء الدنيا ولوح القدر بارتسام صورته فيها جزئية مقدّرة بمقدارها وشكلها

ووضعها { وما نُنزله } في عالم الشهادة { إلا بقَدرٍ مَعْلوم } من شكل وقدر ووضع ووقت ومحل معينة واستعداد مختص به في ذلك الوقت.

{ وأرسلنا } رياح النفحات الإلهية { لواقح } بالحكم والمعارف، مصفيّة للقلوب، معدّة للاستعدادات لقبول التجليات { فأنْزَلنا } من سماء الروح ماء من العلوم الحقيقية { فأسقيناكموه } وأحييناكم به { وما أنتم } لذلك العلم { بخازِنين } لخلوكم عنها. { وإنّا لنحن نُحْيي } بالحياة الحقيقية بماء الحياة العلمية والقيام في مقام الفطرة { ونُمِيت } بالإفناء في الوحدة { ونحنُ الوارثون } للوجود، الباقون بعد فنائكم. { ولقد علمنا المستقدمين منكم }

أي: المستبصرين، المشتاقين من المحبين الطالبين للتقدّم { ولقد علمنا المستأخرين } المنجذبين إلى عالم الحس ومعدن الرجس باستيلاء صفات النفس ومحبة البدن ولذاته، الطالبين للتأخر عن عالم القدس { وإنّ ربّك هو يحشرهم } مع من يتولونه ويجمعهم إلى من يحبونه وينزعون إليه { إنه حكيمٌ } يدبر أمرهم في الحشر على وفق الحكمة بحسب المناسبة { عليمٌ } بكل ما فيهم من خفايا الميل والانجذاب والمحبة وما تقتضيه هيئاتهم وصفاتهم فسيجزيهم وصفهم.

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ }

{ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ }

{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ }

{ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ }

{ فَسَجَدَ ٱلْمَلاٰئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ }

{ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ }

{ قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ }

{ قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ }

{ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ } { وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ }

{ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ }

{ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ } { إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ }
{ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }
{ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ } { قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ }
{ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ }
{ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ }
{ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ }

{ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون } أي: من العناصر الأربعة الممتزجة إذ الحمأ هو الطين المتغير والمسنون ما صبّ عليه الماء حتى خلص عن الأجزاء الصلبة الخشنة الغير المعتدلة المنافية لقبول الصورة التي يراد تصويرها منه. والصلصال ما تخلخل منه بالهواء وتجفّف بالحرارة { والجانّ }

أي: أصل الجنّ وهو جوهر الروح الحيواني الذي تولّد منه قوى الوهم والتخيل وغيرهما { خلقناه من قبل من نار السموم } أي: من الحرارة الغريزية ومن بخارية الأخلاط ولطافتها المستحيلة بها، وإنما قال من قبل لتقدّم تأثير الحرارة في التركيب بالتمزيج والتعديل وإثارة ذلك البخار على صور الأعضاء بل القوى الفعالة المؤثرة متقدّمة على التركيب في الأصل وقد مرّ معنى انقياد الملائكة له وعدم انقياد إبليس. { فاخرج } من جنّة عالم القدس التي ترتقي إلى أفقه { فإنك } مرجوم، مطرود منها لكونك غير مجرّد عن المادة { وإنّ عليكَ } لعنة البعد في الرتبة

{ إلى يوم } القيامة الصغرى وتجرّد النفس عن البدن بقطع علاقتها أو الكبرى بالفناء في التوحيد { لأزينن لهم } الشهوات واللذات في الجهة السفلية { ولأغوينهم أجمعين إلا عِبَادك } أي: المخصوصين بك، الذين أخلصتهم من شوائب صفات النفس وطهّرتهم من دنس تعلق الطبيعة، وجرّدتهم بالتوجه إليك من بقايا صفاتهم وذواتهم، أو الذين أخلصوا أعمالهم لك من غير حظ لغيرك فيها { هذا صراطٌ عليّ } حق نهجه ومراعاته { مستقيم } لا اعوجاج فيه، وهو أن لا سلطان لك على عبادي المخلصين إلاّ الذين يناسبونك في الغواية والبعد عن صراطي فيتبعونك. { لها سَبعة أبْوَاب } هي الحواس الخمس والشهوة والغضب { لكلّ باب منهم جزء مَقْسوم } عضو خاص به، أو بعض من الخلق يختصون بالدخول منه لغلبة قوّة ذلك الباب عليهم.

{ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } * { ٱدْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ }
* { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ }
{ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ }
{ نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ } { وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلأَلِيمُ }
{ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ }
{ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ }
{ قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ }
{ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ }
{ قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِٱلْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ ٱلْقَانِطِينَ }
{ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ ٱلضَّآلُّونَ }
{ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ } { قَالُواْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ }
{ إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ }{ إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَابِرِينَ
}
{ فَلَمَّا جَآءَ آلَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ }{ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ }
{ قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ } { وَآتَيْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ }
{ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ }
{ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَلِكَ ٱلأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ }
{ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ } { قَالَ إِنَّ هَؤُلآءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ }
{ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ } { قَالُواْ أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ }
{ قَالَ هَؤُلآءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ }
{ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ } { فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ }

{ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ }
{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ } { وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ }
{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ } { وَإِن كَانَ أَصْحَابُ ٱلأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ }
{ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ }{ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ }
{ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ } { فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ }
{ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }
{ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لآتِيَةٌ
فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ } { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلاَّقُ ٱلْعَلِيمُ }

{ إنّ المتّقينَ } الذين تزكوا عن الغواشي الطبيعية وتجرّدوا عن الصفات البشرية
{ في جنّات } من روضات عالم القدس { وعُيُون } من ماء حياة العلم مقولاً لهم { ادخلوها } بسلامة من الهيئات الجسدانية وأمراض القلوب المانعة عن الوصول إلى ذلك المقام { آمنين } من آفات عالم التضادّ وعوارض الكون
و الفساد، وتغيرات أحوال الأزمنة والموادّ.
{ ونزعنا ما في صدورهم من غلّ } أي: حقد راسخ وكل هيئة متصاعدة من النفس إلى وجه القلب الذي يليها بفيض النور واستيلاء قوة الروح وتأييد القدس، وهم الذين غلبت أنوارهم على ظلماتهم من أهل العلم واليقين فاضمحلت وزالت عنهم الهيئات النفسانية الغاسقة وآثار العداوة اللازمة لهبوط النفس والميل إلى عالم التضادّ، وأشرقت فيهم قوّة المحبة الفطرية بتعاكس أشعة القدس وأنوار التوحيد واليقين من بعضهم إلى بعض، فصاروا إخواناً بحكم العقد الإيمانيّ والتناسب الروحاني.
{ على سررٍ } مراتب عالية { مُتَقَابلين } لتساوي درجاتهم وتقارب مراتبهم وكونهم غير محتجبين.{ لا يمسّهم فيها نصب } لامتناع أسباب المنافاة والتضادّ هناك
{ وما هم منها بِمُخْرجين } لسرمدية مقامهم وتنزّهه عن الزمان وتغيراته.
وأما كيفية نزول الملائكة على النبيين وتجسد الأرواح العالية للمتجرّدين المنسلخين عن الهيئات البدنية المتقدّسين، فقد مرّت الإشارة إليها في سورة (هود).

{ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ }
{ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ
وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ }
{ وَقُلْ إِنِّي أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ } { كَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ }
{ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْآنَ عِضِينَ } { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }
{ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }
{ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ }
{ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ }
{ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلـٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }
{ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ }
{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ }
{ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ }

{ ولقد آتيناك سَبْعاً } أي: الصفات السبع التي ثبتت لله تعالى وهي: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والتكلّم { من المثاني } التي كرّر وثنى ثبوتها لك أولاً في مقام وجود القلب عند تخلقك بأخلاقه، واتصافك بأوصافه، فكانت لك.
وثانياً: في مقام البقاء بالوجود الحقاني بعد الفناء في التوحيد
{ والقرآن العظيم } أي: الذات الجامعة لجميع الصفات وإنما كانت لمحمد عليه الصلاة و السلام سبعاً، ولموسى تسعاً لأنه ما أوتي القرآن العظيم بل كان مقامه التكليم، أي: مقام كشف الصفات دون كشف الذات، فله هذه السبع مع القلب والروح.
{ فسبح } بالتجريد عن عوارض الصفات المتعلقة بالمادة لتكون منزّهاً لله تعالى بلسان الحال، حامداً لربّك بالاتصاف بالصفات الكمالية لتكون حامداً لِنعَم تجليات صفاته بأوصافك { وكن من الساجدين } بسجود الفناء في ذاته
{ واعْبد ربّك } بالتسبيح والتحميد والسجود المذكورة { حتى يأتيك } حق { اليقين } فتنتهي عبادتك بانقضاء وجودك، فيكون هو العابد والمعبود جميعاً لا غيره.